

16 ماى

المغرب

السنة الأولى - العدد 13 - الجمعة 3 ربيع الأول عام 1356 الموافق 14 ماى سنة 1937

كلما دنا يوم 16 ماى تحيا في نفوس المغاربة ذكرى كانت حدا فاصلا في تاريخهم فهى ذكرى تحيي في نفوسهم شعورين متباينين جد التباين؛ ففي ذلك اليوم نزل القضاء ونزل اللطف، وفي ذلك اليوم اتخذت محاولات أفراد صبغة رسمية، وفي ذلك اليوم تنبتهت أمة وتكونت جذور الحياة فيها.

ظل المغرب وحدة دينية وأمة ذات سيادة وحكومة ذات نفوذ منذ تقلد زمام أمره ذلك الملك العظيم الذي يشرف على المغرب من جبل زرهون وظلت جميع مظاهره تخضع لهذا النظام الإسلامي وهذه العقيدة الإسلامية الطاهرة التي تمكنت من نفوس المغاربة لا تعصف بها الرياح مهما اشتدت ولا تضعف من متانتها الظروف مهما تغيرت وتلونت، فلقد ارتضى المغاربة دين الإسلام وارتضوا أحكامه وسننه لأنها في مجموعها وتفصيلها تستند إلى العقل وتطبق نظريات مثلى في الناحية العملية والناحية الروحية من الحياة. ولكن أفرادا وما كان أغناهم عن ذلك حاولوا أن يوهموا الناس بدعاو واقتراءات ما أنزل الله بها من سلطان فأوجدوا منذ عشرات السنين خيوطا أو هى من العنكبوت بنوا عليها احتمالات.

ثم ظلت تلك الاحتمالات تنمو إلى أن أصبحت شبه حقيقة راسخة في أوهامهم إذ خدعوا بما حاولوا أن يخدعوا به غيرهم، وثاروا بقضية لم تكن دعاويها إلا افتراءاتهم. كان المثقفون من المغاربة ينظرون إلى تلك النظريات بازدراء ولا يتصورون أنها ستكون

في يوم قريب أساس سياسة جديدة لا يدعيها أفراد فقط ولكن تنتحلها هيئة رسمية فأخذوا وبهتوا وأعلنوا أن هذا الأمر لم يكن ولن يكون.

غير أنهم لم يكادوا يلتفتون حتى وجدوا أنفسهم أمام أمر واقع وأن تلك الدعاوي أوجدت سياستها البربرية ظهير 16 ماي، فقابلوا هذا التنفيذ بعزم صادق وإيمان ثابت وأخذت الحوادث مجراها، فأعلنت الأمة جميعها على اختلاف طبقاتها وهيئاتها استياءها من تلك السياسة، وهنا تنبه المسؤولون وهنا أدرك المفكرون أي خطر أدت إليه تلك الاحتمالات في جو العلاقات بين أمة وحكومتها.

كانت حوادث ظهير 16 ماي سلسلة متتابعة لم تكن مقدمتها إلا تلك المزاعم التي حلم بها أفراد ولم تكن نتائجها إلا سلبية لما حاولوا. وسرنا وسار الزمان وأصبحت قضية 16 ماي أشهر في بطلانها من الباطل نفسه واعترف كثير من المسؤولين تارة بين الجدران وطورا على رؤوس الاشهاد أن أخطاء وقعت وأنه سيعمل على تلافئها.

وانتظرنا طويلا ولم يغير إلا الفصل السادس من الظهير؛ أفيكون معنى ذلك أن الحوادث لم تكشف خطأ السياسة البربرية كشفا واضحا؟

إننا نعلق آمالا كبارا على الحكومة الحاضرة لكي تفهم ما عسر على غيرها فهمه، وتدرك الأمور بصورتها الحقيقية وتزيل من صفحة تاريخها شيئا يسمى سياسة بربرية.

والغاربة يذكرون في يوم 16 ماي أنه في مثل هذا اليوم وقع حادث خطير بكيانهم وأنه في ذلك اليوم دب الإحساس إلى نفوسهم، ويؤمنون جميعا أن تعمل الحكومة ما يرفع عنهم كل استياء، وبذلك تحرز على عطف أمة كاملة.